

طرق الشيطان في إضلال العبيد

وقد ذكر العلماء كابن القيم رحمه الله في أول كتابه: "مدارج السالكين" أن للشيطان سبع عقبات يدعو إليها الناس ، إذا عجز عن عقبة انتقل إلى ما بعدها. العقبة الأولى: أن يدعوهم إلى الكفر، والشرك، والخروج من الإسلام. فإذا أعجزه بعضهم دعاه إلى العقبة الثانية: التي هي البدع والمُحَدَّثَات في الدين، البدع الاعتقادية، والبدع العملية. فَمَنْ أعجزه أن يستجيب له دعاه إلى العقبة الثالثة: وهي كبائر الذنوب، المعاصي التي تَوَعَّدَ الله عليها بغضب، أو بعذاب، فيستجيب له خَلْقٌ. ومن عَجَرَ عنه في هذه العقبة دعاه إلى العقبة الرابعة: ألا وهي الصغائر، والإصرار عليها، والتهاون بها؛ فإنها بالإصرار عليها تكون من الكبائر. وَمَنْ أَعْجَزَهُ عن هذه العقبة دعاه إلى العقبة الخامسة: وهي الانهماك في المباحات التي تشغل عن المنافسة في الطاعات، فإذا انهمكوا في الشهوات، وتوسعوا في المباحات، ولو كانت من المباح الذي لا ثواب فيه ولا عقاب، ولكن يُفَوِّتُهُم به الكثير من المنافسة والأعمال الصالحة. فإذا أعجزه بعضهم عن أن ينهمك فيه دعاه إلى العقبة السادسة: وهي أن يَصُدُّهُمْ عن فضائل الأعمال، عن الأعمال الراجحة، ويشغلهم بالأعمال المرجوحة التي الثواب والأجر فيها أقل، فيشغلهم بما هو مفضول عن الفاضل. وإذا عجز عن بعضهم في هذه، ما بقي إلا العقبة السابعة: التي ما سلم منها أحد.. لو سلم منها أحد لسلم منها أنبياء الله ورسله، وهي: أن يُسَلِّطَ عليهم أوليائه الذين أطاعوه وساروا على مسلكه، فيسلطهم على المتمسكين، وعلى المتعبدین، فيرمونهم بالعداوة، وكذلك يحرصون على التنقص لهم، وغيبيهم، وتلبسهم، وإيذائهم بكل ما يقدرون عليه. وهذا شأن أولئك الذين استجابوا له في العقبات الست، لا بد أنهم ينكرون على مَنْ لَمْ يَسْتَجِبْ لَهُ، وأنهم يظهرون له المقت والتحقير والتصغير من شأنه.